

المواطنة في المنظور الإسلامي

الأستاذ محمد أرزاني

جامعة معسكر



من أثقال الانتماءات التقليدية الضيقة التي تتمثل يقينا في الانتماءات الطائفية والقبلية والعشائرية الضيقة.

فالتحولات الكبرى الضاغطة، التي تشهدها المجتمعات الإنسانية في عصر العولمة، في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية، تعمل على تفكيك المنظومات الإيديولوجية القديمة، وتفرض على الأنظمة السياسية المعاصرة إعادة النظر في أنساقها الثقافية من أجل استمرارها في الهيمنة والوجود.

إن مقارنة المواطنة في ماهيتها تحيل

إن بناء مفهوم المواطنة وتأصيله وعيا مرجعيا في عقل المواطن، لتعزيز الانتماء إلى الوطن ثقافيا وإنسانيا أصبح ضرورة حضارية تفرض نفسها في مختلف التكوينات الاجتماعية للوجود الإنساني المعاصر. ولا ريب في ذلك لأن مفهوم المواطنة يشكل واحدا من المفاهيم الأساسية للتقدم الإنساني القائم على التفاعل الحريين الإنسان والوطن، بين الإنسان وقيم الحرية والإخاء والتسامح. لذلك يعول كثير من المفكرين على أهمية بناء هذا المفهوم وتأصيله، لتحرير الوعي اليوم

الوطن هو محل إقامة الإنسان. الوطن هو المنزل الذي نقيم به وهو موطن الإنسان ومحلّه، ويقال أوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلاً وسكناً، ويكاد هذا التعريف أن يتطابق مع مختلف القواميس العربية.

ولعل هذا التعريف قد أتى إلينا من زمان يسبق قيام الدولة/الوطن، ففيما قبل الدولة الحديثة كان تعريف الوطن هو تلك المساحة من الأرض التي تقيم فيها جماعة من البشر يكونون قبيلة أو جماعة عرقية أو دينية. ويذكر طه جابر العلواني أن الاهتمام بهذا المصطلح قد نشأ مع ظهور الدولة الحديثة وحدودها الجغرافية والسياسية. ولفظ "مواطن" تعبير لم يظهر إلا بعد الثورة الفرنسية سنة 1789م. لكن يتعين علينا ولكي نتفهم كل ما سبق وكل ما سيأتي أن نعود إلى أصل كلمة مواطن سواء في أثينا أو روما القديمتين، ففي كلا البلدين كانت المواطنة والمساواة محصورة فقط بين الصفوة، أما العبيد

إلى معاني الانتماء السياسي والحقوقى إلى الوطن أرضاً ومؤسسات دستورية وقانونية. ويجسد مفهوم المواطنة الرابط الأعمق بين المواطن والوطن، كما بين المواطن والدولة. فالمواطنة إحساس بالانتماء وشعور بالولاء للدولة والوطن، والمواطنة ليست مجرد اكتساب لجنسية في وطن، إنها كيان من المشاعر والحقوق والواجبات والروابط الأخلاقية والإنسانية والقانونية بين الإنسان وتراب الوطن، وبين الوطن بكيانه السياسي ومختلف مواطنيه.

في ماهية المواطنة: المواطنة

كلمة تتسع للعديد من المفاهيم والتعريفات فالمواطنة في اللغة مأخوذة من الوطن وهو محل الإقامة والحماية. مواطنة وتصريف مفاعلة من كلمة وطن، والعرب عرفوا الوطن معرفة مبسطة فهو مجرد مقر إقامة، مستندين إلى الشرح القاموسي لكلمة وطن، ففي قاموس لسان العرب، نجد أن

الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة.

وتتمثل فكرة الوطنية على المستوى الاقتصادي فيما يوفره الوطن من ما تسميه الكتابات الحقوقية "شروط الحياة الكريمة" والتي تعني سوسيولوجيا ظروف الارتقاء الاجتماعي.

ومن منظور نفسي: فالمواطنة هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية. وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد.

والمواطنة بصفقتها مصطلحاً معاصراً تعريباً للفظـة Citizenship التي تعني كما تقول دائرة المعارف البريطانية: (علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق متبادلة في تلك

والنساء والغرباء والذين لا يمتلكون عقارا فليسوا مواطنين بالمعنى المفهوم. وكان ثمة فارق بسيط بين مواطنة أثينا التي تستند الي ما يمكن وصفه بأنه مساواة بين المتساوين أي بين أفراد من النخبة التي تمثلها قبائل أثينا العشر والتي تستبعد من إطارها غير المتساوين، أي النساء والعبيد وغير الملاك، وبين مواطنة روما التي قد قامت على أساس العمل المشترك من أجل تحقيق المصالح المشتركة، والمصالح المشتركة هذه تفرض نفسها علي الجميع كحزمة متكاملة لا يجوز الانتقاص منها.

ومن حيث مفهومها السياسي فالمواطنة هي (صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماءه إلى الوطن)، وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريف المواطنة: بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم

قائم على أي معايير تحكمية مثل: الدين أو اللون أو المستوى الاقتصادي أو الانتماء السياسي والموقف الفكري.

ويرتب التمتع بالمواطنة سلسلة من الحقوق والواجبات تركز على أربع قيم محورية هي: المساواة، والحرية، والمشاركة، والمسؤولية الاجتماعية.

ويمكن القول إن فكرة المواطنة الغربية قد لخصها كلولفور في قوله لا يوجد إنسان واحد فائض عن الحاجة فالوطن يضم الجميع ويحتاج الجميع.

يمكننا أن نخلص من كل ما سبق أن المواطنة هي كلمة تدل على طبيعة العلاقة العضوية التي تربط ما بين الفرد والوطن الذي يكتسب جنسيته، وما تفرضه هذه العلاقة أو الجنسية من حقوق وما يترتب عليها من واجبات تنص عليها القوانين والأعراف، وتتحقق بها مقاصد حياة مشتركة يتقاسم خيراتها الجميع.

مع أن المواطنة تتسع باتساع الدولة

الدولة، متضمنة هذه المواطنة مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات). وإذا رجعنا إلى الانسكلوبيديا الأمريكية نكتشف أن مفهوم المواطنة الأمريكية يتسع ليضمن حقوق متساوية لمهاجرين أتوا في مجموعات كبيرة من عديد من البلدان، ومن ثم اتسع محققا أيضا وفي ذلك الوقت المساواة الكاملة بين الجميع، ومع الحاجة في الحد من هجمات الهجرة الجماعية صدر عام 1925 قانون يمنع الهجرة الجماعية ويحرم المواطن من الجنسية إذا حصل طوعا على جنسية أخرى أو خدم في جيش بلد آخر، لكن المحكمة العليا أصدرت حكما شهيرا في عام 1967 مؤداه لا يجوز سحب الجنسية من مواطن أمريكي إلا بإرادته الحرة.

ويقصد بالمواطنة العضوية الكاملة والمتساوية في المجتمع بما يترتب عليها من حقوق وواجبات. وهو ما يعني أن كافة أبناء الشعب الذين يعيشون فوق تراب الوطن سواسية بدون أي تمييز

ويقدم الأفراد الولاء للدولة ويلجأون إلى قانونها للحصول على حقوقهم. ومن مميزات هذا التعريف أنه بالإضافة إلى كونه نمطياً من الناحية النظرية فهو، في الوقت نفسه، إجرائي منهجي يتيح دراسة المواطنة وقياسها وتحديد مستوياتها والتنبؤ بأبعادها وآفاقها وتقييم وتقويم أدائها في أي مجتمع.

فمن الواضح في هذا التعريف أنه يتضمن آلية التعاقد (العقد الاجتماعي) فحين يفترض أن تكون الحكومة التي تسير الدولة هي المسؤولة عن ترسيخ الشعور بالمواطنة، فإنها إذا أخلت بشروط العقد، أي إذا لم تؤمن الحماية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأفراد ولم تساو بينهم عملياً أمام القانون، كان من الطبيعي أن يخف إحساس الأفراد بشعور المواطنة والولاء لقانون المجتمع - الدولة التي يعيشون في ظهرانيتها - وأن يبحثوا عن مرجعية أخرى تحميهم، أو تقدم لهم شعوراً ولو كان وهمياً بهذه الحماية،

إلا أن الدولة باعتبارها كياناً معترفاً به جغرافياً وسياسياً قد تضم مواطنين لهم جنسيات أخرى وليست لهم التزامات المواطنين ذاتها، وبالمثل فهم لا ينتفعون بالامتيازات ذاتها التي ينتفع بها المواطنون وفي كل الأحوال ترتبط المواطنة بالدولة القائمة التي لها سلطات إدارية ولها نظم عاملة، ولها دستور وقوانين ولم تعد المواطنة محصورة في ولاء عشائري ولا قبلي ولا طائفي ولا عرقي ولا طبقي... بل يتجاوز الولاء هذه الأطر الضيقة ليرتبط بالوطن الأم الحاضن للجميع.

ويذهب الباحثون في علم الاجتماع إلى تعريف المواطنة في المجتمع الحديث نموذجياً (أي كنموذج نظري) على أنها علاقة اجتماعية تقوم بين الأفراد والمجتمع السياسي (الدولة)، حيث تقدم الدولة الحماية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للأفراد، عن طريق القانون والدستور الذي يساوي بين الأفراد ككيانات بشرية طبيعية،

بحقوق المواطنة الكاملة، كالحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، القيام بواجبات المواطنة، الحق في حرية التعبير، الحق في مؤسسات وقوانين ديمقراطية، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص...

- البعد السياسي والقانوني:

حيث تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع؛ التمتع بحقوق المواطنة الكاملة، كالحق في المشاركة والتدبير واتخاذ القرارات وتحمل المسؤوليات، القيام بواجبات المواطنة، الحق في حرية التعبير، الحق في مؤسسات وقوانين ديمقراطية، الحق في المساواة وتكافؤ الفرص...

- البعد الاجتماعي والثقافي:

كون المواطنة تصبح كمحدد لمنظومة التمثلات السلوكيات والعلاقات والقيم الاجتماعية، بحيث تصبح المواطنة كمرجعية معيارية وقيمة اجتماعية، وكثقافة وناظم مجتمعي.

كالعودة إلى الارتباط بالجذور الدينية وألوطائفية والعائلية والقبلية والعرقية والإقليمية.

دون الدخول في التدقيقات الخاصة بالمرجعية التاريخية والجغرافية والمعرفية لظهور المفهوم، قد يكون من الصعب الحديث عن مجتمع للمواطنة بعيدا عن الفضاءات الثقافية والسياسية والاجتماعية السائدة⁽¹⁾، لذلك فالمواطنة يمكن مقاربتها على الأقل من خلال ثلاثة أبعاد أساسية:

- البعد الفلسفي والقيمي:

دامت المواطنة هي إنتاج ثقافي إنساني (أي ليس إنتاجا طبيعيا)، فهي تنطلق من مرجعية فلسفية وقيمة تمنح دلالاتها من مفاهيم الحرية، والعدل، والحق، والخير، والهوية، والمصير، والوجود المشترك...

- البعد السياسي والقانوني:

حيث تحدد المواطنة كمجموعة من القواعد والمعايير التنظيمية والسلوكية والعلائقية داخل المجتمع؛ التمتع

4- المشاركة في الفضاء العام:

المشاركة في اتخاذ القرارات السياسية العامة (الانتخاب والترشح)، تدبير المؤسسات العمومية، المشاركة في كل ما يهم تدبير ومصير الوطن...

وعليه، فإن التربية على المواطنة، هي تلك التنشئة الاجتماعية التي تحاول تربية الفرد/المواطن على تمثل وتبني كل تلك القيم والنواظم السياسية والقانونية والمعرفية لمفهوم المواطنة، لتنعكس في مؤسساته وسلوكاته وعلاقاته المجتمعية داخل الفضاء العام المشترك (الوطن)...

الوطنية والمواطنة أي علاقة؟

تبرز اليوم أهمية الوطنية والمواطنة، من أجل الحفاظ على الهوية الخاصة بكل مجتمع في ظل ما يتهدها من أخطار العولمة، ومؤسساتها، وهذا لا يعني أن الحل يكمن في الانكفاء على الذات، والابتعاد عن العالم الذي أصبح قرية صغيرة، إنما يعني إكساب المناعة لكل فرد من خلال تربيته تربية وطنية

وفي كلمة واحدة يمكن اعتبار المواطنة كمجموعة من القيم والنواظم لتدبير الفضاء العمومي المشترك. ويمكن تحديد أهم تجليات المواطنة في أربعة نواظم على الأقل:

1- الانتماء: أي الشعور بالانتماء إلى مجموعة بشرية ما وفي مكان ما (الوطن)، مما يجعل المواطن يندمج ويتمثل ويتبنى خصوصيات وقيم هذه المجموعة التي ينتمي إليها...

2- الحقوق: التمتع بحقوق المواطنة الخاصة والعامة، كالحق في الأمن وفي السلامة، والصحة والتعليم والعمل والصحة والخدمات الأساسية العمومية، الحق في التنقل وحرية التعبير والانتماء والمشاركة السياسيين، والحق في الحياة الكريمة...

3- الواجبات: كاحترام النظام العام، عدم خيانة الوطن، الحفاظ على الممتلكات العمومية، الدفاع عن الوطن، التكافل والوحدة الوطنيين، المساهمة في بناء وازدهار الوطن...

فهي التناغم والإيقاع الحياتي اليومي.
وتعرف الموسوعة العربية العالمية
الوطنية بأنها (تعبير قويم يعني حب
الفرد وإخلاصه لوطنه الذي يشمل
الانتماء إلى الأرض والناس والعادات
والثقاليات والفخر بالتاريخ، والتفاني في
خدمة الوطن، ويوحي هذا المصطلح
بالتوحد مع الأمة وهكذا تشير الوطنية
إلى مشاعر الحب والولاء التي تكمن في
الانتماء للوطن، حب للبلد، وللأرض،
وللشعب، وفخر بالتراث والحضارة،
وتتجلى مظاهرها في الالتزام بالحقوق
والواجبات، واحترام القوانين السائدة
في الوطن والتوحد معه والعمل على
حمايته، والدفاع عنه وقت الأزمات
بكل غال ونفيس، حرصاً على تماسكه،
ووحدة، واستمرارية بقائه وسلامته،
وعملاً على نمائه وتقدمه.

وأما المواطنة فإنها تستوعب وجود
علاقة بين الوطن والمواطن، وأنها تقوم
على الكفاءة الاجتماعية والسياسية
للفرد كما تستلزم المواطنة الفاعلة

تركز على تزويده بالمعارف، والقيم،
والمبادئ والمهارات التي يستطيع بها
التفاعل مع العالم المعاصر دون أن
يؤثر ذلك على شخصيته الوطنية.

فمن المسلمات المتفق عليها
أن الوطنية شعور والوطنية ممارسة،
والوطنية حب ووفاء بينما المواطنة
قبول (برضا أو تبرم) والوطنية حرارة
وانفعال وجداني، أما المواطنة فهي
سلوك وتصرفات، والوطنية ارتباط
عاطفي بالأرض والمجتمع، بينما
المواطنة ارتباط عملي، والوطنية حس
قلبي ضميري داخلي، أما المواطنة
فهي سلوك فعلي ظاهري، والوطنية لا
تعدد فيها ولا تبدل، أما المواطنة فهي
تكيف ومرونة، أي أن الوطنية نتيجة
لواقع، بينما المواطنة وسيلة لهدف
ومن المتفق عليه أيضاً أن الوطنية هي
محصلة للمواطنة، فلا وطنية جيدة،
بدون مواطنة جيدة، لكن المواطنة
يمكن أن تتم دون وطنية فالوطنية ذات
صلة بالتاريخ والهوية، أما المواطنة

الإسلامي لمفاهيم الوطن والوطنية والمواطنة، باعتبار أن الإسلام هو أول شرعة كبرى دعا إلى الوحدة الإنسانية الشاملة ليعيش الناس في تفاهم ومودة وتعاون وأمن واستقرار، في نصوص كثيرة، منها قول الله تبارك وتعالى: +يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة...⁽³⁾ وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى"⁽⁴⁾.

إن المواطنة في الإسلام مفهوم سياسي مدني، وفي غيره مفهوم ديني كمفهوم الأخوة في الإسلام، لذلك حققت المواطنة في الإسلام توازنا في المجتمع على الرغم من التنوع العرقي والديني والثقافي، بينما سارت المواطنة في المجتمعات الأخرى نحو الصراع العرقي والديني والثقافي، والغرب في قمة هذه الصراعات، لأنه

توافر صفات أساسية في المواطن تجعل منه شخصية مؤثرة في الحياة العامة، وقادرة على المشاركة في اتخاذ القرارات ويمكن القول بأن صفة الوطنية أكثر عمقا من صفة المواطنة، أو أنها أعلى درجات المواطنة، فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو لدولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل لصالح هذه الجماعة أو الدولة، وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة. وعليه فالمواطنة في المجتمع الحديث تتجسد في "ذلك الشخص الذي يستطيع أن يسمو على الحسابات الشخصية البحتة المصاحبة للتنافس الفردي ويتمكن من العيش بشكل متعاون في المجتمع حيث لا يجوز لأي شخص أن يطمح في أن يكون أكثر من مواطن، ولا يفرض على أي شخص أن يكون أقل من ذلك"⁽²⁾.

المواطنة والتأصيل الإسلامي: إن هذا الطرح لا يتعارض مع المنظور

في أصلهم وجنسهم وميولهم الفطرية التي تقتضي التمسك بالمواطنة وحب الوطن. لذلك فإن التمسك بالوطن أو الانتماء الوطني غريزة أو نزعة إنسانية مستكنة في النفس الإنسانية، قال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لولا حب الأوطان لخرب بلد السوء" أي أن الوطنية ملازمة للإنسان، حتى ولو كان البلد فقيراً وأهله أشراراً.

وجعل القرآن الكريم الدفاع عن الوطن جهاداً في سبيل الله قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَن_Cتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا﴾⁽⁶⁾ وهذا دليل على أن الغيرة على الوطن النابعة عن حبه، تدفع الإنسان إلى الاستماتة في سبيل الدفاع عن وطنه، وهذا مشروع كالجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى.

- وحدة المصالح المشتركة والآمال والآلام، فالوطن وعاء المواطنة، مصالحه واحدة وآماله بجعله عزيزاً كريماً وسيداً محصناً منيعاً هي واحدة،

جعل المواطنة ذات اتجاه عنصري كما عبرت عنه الحربان العالميتان في القرن العشرين.

والمواطنة في المنظور الإسلامي تضمن لجميع المواطنين حقوقهم المتمثلة في حقوق الإنسان لقيامها على قاعدة التسامح، فهي تحترم الواقع وليست مجرد شعارات، وهي أداة بناء واستقرار، لا وسيلة هدم وتفريق وزرع مشكلات كما هو الشائع في الغرب، إنها مفهوم يعتمد أساساً على الحرية والمساواة. وأساليب المواطنة الإسلامية هي الدعوة الجادة والحازمة إلى الألفة والوفاق وإشاعة الأمن والوئام انطلاقاً من الآية القرآنية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾⁽⁵⁾.

أما عن تأصيل فكرة المواطنة بالمفهوم الإسلامي فهو في جوهره تأصيل شرعي ينبع من:

- وحدة الأصل الإنساني أو النزعة الفطرية الإنسانية، فكل الناس سواء

وهي صحيفة المدينة التي أبرمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة سنة 622م. لقد كانت مثلاً أعلى يمثل شرف المواطنة وتقرير حقوق المواطنين على أساس واضح من المساواة وتحمل المسؤوليات. لذلك أكد بعض الباحثين أن المسلمين الأوائل اقتربوا من مفهوم المواطنة بفضل ما يحمله الإسلام من منظور إنساني... والمساواة في الحقوق والواجبات إلى جانب مبادئ العدل والقسط والإنصاف التي هي من مبادئه الجوهرية⁽⁷⁾.

لقد أبرزت هذه الوثيقة أمرين:

الأول: ميلاد الدولة الإسلامية في الوطن الجديد.

الثاني: صهر المجتمع المدني في أمة واحدة على الرغم من التنوع الثقافي والعقائدي (المسلمون واليهود والوثنيون الذين لم يؤمنوا من الأوس والخزرج) والتنوع العرقي (المهاجرون من مكة وهم من قبائل عدنانية

والآلام والمضار التي قد تجعله معرضاً لمخاطر مشتركة، كل ذلك يدفع المواطن إلى الالتقاء مع بقية المواطنين على خطة واحدة، وعمل واحد، سواء بالتححرر من الدخيل المحتل أو ببنائه على أسس وقواعد قوية تحميه من كل أنواع العدوان والتخلف وصونه من الأزمات والانتكاسات، لأن الخير للجميع والسوء أو الشر يعم الجميع، وهذا يدفع المواطنين إلى الوقوف صفاً واحداً، والتعاون يداً واحدة لرفع كيان الوطن وصون عزته وكرامته، مما يجعل الوطن الذي هو وعاء المواطنة حقاً عاملاً لاستيطان جميع المواطنين.

ومن المعلوم أن النموذج الأول لمبدأ المواطنة تجسد في عهد النبوة، وذلك قبل ظهور مفهوم الدولة الإقليمية المعاصرة سنة 1856 وكذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة 1948.

تمثل هذا السبق في الوثيقة المشهورة تاريخياً وفي السيرة النبوية

والدمار والتخريب.

إن التأصيل الإسلامي لمفهوم المواطنة تؤكد المساهمة الرائدة إسلاميا التي جاء بها المفكر والفيلسوف المغربي البارز الأستاذ طه عبد الرحمن، وذلك من خلال إبراز أوجه القصور الذي عاب مفهوم المواطنة الحداثي الغربي بشقيه الليبرالي والجماعاني⁽⁸⁾، وذلك من خلال الالتفات إلى الأساس الفلسفي والأخلاقي الذي ينطوي عليه مفهوم المواطنة الذي يقوم على مبدأ إقامة العدل في المجتمع، فقد بين عبد الرحمن أن التصور الليبرالي يفضي إلى إيقاع المواطنة في انفصال مثلث هو: انفصال الذات عن الواقع وعن الآخر وعن نفسها، وبيّن أن التصور الجماعاني يفضي إلى إيقاع المواطنة في انغلاق مثلث هو: انغلاقها في الجماعة، والخصوصية والعادات.

أما المواطنة الصالحة فلا تكون إلا مواطنة متصلة ومنفتحة، أي عبارة عن مؤاخاة، ولا يمكن لها أن تتحقق إلا

والأنصار وهم قبائل قحطانية، واليهود وهم قبائل سامية).

بنود الوثيقة في مجملها تصبّ في ثلاثة محاور كبرى وهي:

1- الولاء والإخلاص للدولة

والوطن: وحب الآخرين الذين يعيشون مع المسلمين، ويتعرضون معهم لكل إساءة وخطر، ويستفيدون جميعا من مغانمه، مما يجعل الوطن خيرا ومتعة للجميع.

2- الدفاع عن الوطن:

وهذا واجب مقدس، لأن الوطن للجميع، والخير والشريعم الجميع، وهذا الدفاع يتطلب التضحية بالنفس والمال وأعلى شيء في الوجود.

3- احترام نظام الدولة

ودستورها: لأن ذلك يحقق الأمن الاجتماعي وممارسة الحريات وحفظ نظام التعامل، ويؤدي إلى انتعاش الاقتصاد ورخاء الأمة ويمنع الفوضى ويقمع الجريمة، ويستأصل الفساد بقدر الإمكان، ويزيل كل ظواهر التخلف

الخاتمة: المواطنة هي ثقافة وقيم وسلوك يجب أن تبلور في كل مؤسساتنا السياسية والقانونية، وفي كل منظوماتنا الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلائقية، ليشعر الجميع بالفعل بأنه مواطن حقيقي، ليكون وطنيا حقيقيا، حيث قد تصبح المواطنة عند البعض، أحيانا مجرد انتماء لرقعة جغرافية ليس إلا، دون أن يكون وطنيا حقيقيا يحب وطنه ويكن له الولاء والإخلاص، ويؤمن بقيم التفاني والغيرة من أجل بناء حاضره ومستقبله. فلا مواطنة بدون التمتع الحقيقي بحقوق المواطنة، واستعاذتها بالواجبات فقط، ولا مواطنة بدون روح جماعية وطنية حقيقية، والكل يجب أن يتربى على المواطنة من المهد إلى اللحد.

إن الحداثة تمثل الفضاء الذي تزدهر ضمنه المواطنة لترتقي بالفرد إلى الأبعاد الإنسانية التي تستند إلى فضاء الوعي الديني الإسلامي الإيماني الرحب، وفق الأبعاد الروحانية الإيمانية

مع التطبيق الإسلامي لركن التوسع، إذ تحتاج إلى توسع معنوي، فالمبدأ الأول الذي يقوم عليه هذا التوسع الخاص وهو "مبدأ الإخلاص" يحقق للمواطن الاتصال، فيجد نفسه موصولا بالعدل كذات قائمة بحقوقها، وموصولا بالآخر متوليا دفع الظلم عنه، وموصولا بنفسه مشتغلا برفع ظلمها، كما أن المبدأ الثاني وهو "مبدأ الأمة" يحقق للمواطن الانفتاح فيجد نفسه مفتوحا على الإنسانية خارجا عن نطاق الفروق والحدود، ومفتوحا كذلك على الأخلاقية، واعيا بأصالتها واتساعها، ومفتوحا أخيرا على أفق الإبداع، مجددا ترتيب القيم.

كل ذلك يمدّ المواطنة بروحانية عالية جاعلا منها مؤاخاة حقيقية قادرة على أن تتحمل وتتجاوز الأزمات التي يتعثر في حلها التطبيق الغربي لروح المواطنة الحداثيّة، لا سيما في طورها العولمي الذي أخذ يلبس كل العلائق بين بني البشر لباس الأغراض المادية.

الأنطولوجية⁽⁹⁾ التي يكون مركزها الإنسان، في إحدائيات المواطنة، في إحدائيات القيم، وتتباين عنها في المعنى بالمفهوم الأنثربولوجي والرمزي. هنا لحداثتنا، وليس لحداثة غيرنا، تلتقي حداثتنا بحدائتهم في إحدائيات

الإحالات

- (1) باقر سلمان النجار: صراع الهوية والمواطنة في الخليج العربي، مجلة المستقبل العربي العدد 352، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008، ص 34.
- (2) إيرلي إي دون: بناء مجتمع من المواطنين. المجتمع المدني في القرن الواحد والعشرين ترجمة: هشام عبد الله، الأهلية، د.ت، ص 170.
- (3) سورة النساء، آية 1.
- (4) سيرة ابن هشام، شرح مسلم للنووي، 11 / 167 وكتب السنة النبوية.
- (5) سورة الحجرات، 13.
- (6) سورة آل عمران، آية 167.
- (7) الكواري علي خليفة: مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي. العدد 264، بيروت 2001، ص 104.
- (8) يقوم هذا الاتجاه على أساس الجمع بين المواطنة وأخلاق الجماعة، ويمثل هذا الاتجاه فئة من المفكرين السياسيين المعاصرين الذين يطلق عليهم "الجماعانيين" وأشهر ممثلهم الفلاسفة الأميركيون مثل ميكائيل صاندل وتشارلز تيلور وألستدير ماك انتاير وميكائيل ولتزر، ويرى هؤلاء أن المواطنة لا توجد إلا مقترنة بموقع من المواقع داخل المجتمع.
- (9) كرومي أحمد: الحداثة / المواطنة والحقل الفقهي، مجلة إنسانيات. العدد 11، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران - الجزائر 2000، ص 65.